مسرحية

حـــــــورى

محمد الحسينى



٢٠٠٧



اسم الكتاب : حورى

اسم المؤلف : محمد الحسينى

رقم الإيداع : ٢٤٣٢٩ / ٢٠٠٦

الترقيم الدولى : 9-17-6196-977

تصميم الغلاف : كامل جرافيك

جمع إلكترونى : سوفت أيماج

الإشراف العام : محمد الحسينى

المراسلات :
٢١ ش الصناديلى بالجيزة
١٧ ش العطار بالجيزة
ت : ٣٥٧١٢٦١٨
موبايل : ٠١٠٢٣١٣٥٧٩

الموقع الإلكترونى :
www.ostazi.org/darnefro
البريد الإلكترونى :
dar_nevro@hotmail.com

جمهورية مصر العربية

الطبعة الأولى
٢٠٠٧

حـــوری

إلى حابى (نيلى) العظيم الذى تحملنى

كل هذه الفترة التى لاتقدر بزمن . والذى نصحنى أن أتحلى بالفضائل ..وأهدئ من روع الباكى .. وألا أظلم الأرملة .. ولا أجرد أحداً من أملاكه .. وألا أطرد موظفاً من عملة وألا أغدر بزميل .

وهو الذى قال لى :

لا تكن فظاً بل كن رحيم القلب .. اجعل هدفك حب الناس.. لاترفع ابن الشخص العظيم على ابن الشخص المتواضع، بل قرب إليك الإنسان حسب كفاءاته الشخصية ، ارفع من شأن الجيل الجديد، واجعل من هؤلاء الشبان المدربين أتباعك، اقرأ تعرف على ما خلفه الأجداد من كنوز الثقافة والعلم ،،

محمد الحسينى

المنظـر الأول

مشهـد افتتـاحى

يفُتح الستـار على استـعـراض غنائي راقص عن احـتـفـال الشـعب المصرى بزفـاف النيل على عروستـه المقدسة، يقف فى الخلف تكوين عالى يشبـه الهـرم. إننا فى إطار مجرد ،لكنه محـسـوس مرئى طفولى يعـتـمـد على كسـر التـوازن التـقليـدى فى الحـجـم بين الهـرم والـنيل والإنسـان المصرى القـديم فى مـلامح طفوليـة سحـرية تحـيط بالمشـهـد، ثم يبدأ الاحتفال بطقس استقبال الفرعـون القادم على مركبته من النيل، بعد انتهـائه من رمى الأضحيـة ينزل من مركبتـه ليشق طريقه محمولاً فى محفته على أعناق اثنى عشر جندياً حولهم حملة المذاب (ما يدفع به الذباب)، يرتدى لحيتـه الصناعيـة، وعلى رأسه تاجٌ محـملٌ بصل

(الحية الخبيثة جداً) وأمام المركب عداة يدحرون الحضور بالعصى ، يكون فى شرف استقباله الكاهن الأكبر وكل الأمراء والنبلاء المدعوين رسمياً لحضور هذا الحفل المقدس هاتفين ساجدين أمامه كأنهم يسجدون أمام صنم.

فيما يستقر الفرعون فى مكانه ، تعطى إشارة بدء الاحتفال .. تمر العروسة المختارة لزفافها على محفتها التى يحملها عدد أقل من الجنود الذين يحملون محفة الفرعون ، وحولها وصيفاتها اللاتى يقمن بالغناء والرقص حول محفتها.

بعد الانتهاء من الأغنية يتقدم الكاهن الأكبر ممسكاً بيد العروسة ، ويتقدم بها ناحية عمق المسرح فى نفس اللحظة تتغير الإضاءة لتظهر بعض عرائس النيل على شكل أرواح قادمة من باطن النيل لاستقبال عروسته الجديدة تنخفض الإضاءة تدريجياً حتى يحدث إظلام تام.

المشهـد الثانى

(منزل بسيط لأحد الفلاحين فى العصور الفرعونية يتضح هذا من التمائم المعلقة على جدار المنزل، والأزياء الموجودة، وأنواع الأدوات الفخارية .. يدخل حورى فلاح فى بداية سن الشباب على أخته نفرو التى تقوم بأداء بعض الأعمال المنزلية من نظافة وخلافه) .

حـــــــورى : صباح الخير يا نفرو .. يوم مشرق وجميل

نـفـــــــرو : صباح الخير يا حورى .. أنت رجعت من الغيط بدرى ليه ؟

حـــــــورى : أبونا بعتنى أقول لكم جاى لنا ضيوف

نـفـــــــرو : ضيوف .. مين همه دول ؟ ومنين جايين ؟

حـــــــورى : أكيد .. جايين من بعيد .. من بعيد جداً .. وإلا كان أبونا مااهتمش وما بعتنيش فى عز الشغل .. أنت عارفة إننا بنجهز الغيط فى انتظار الغمر والفيضان.

نـفـــــــرو : الفيضان .. الفيضان .. الاحتفال إمبارح كان جميل

حـــــــورى : كنت جميلة يا نفرو .. مع إنى كنت خايف وحزين .. لكن كنت شايفك أجمل بنت فى الاحتفال .. وأنت لابسة فستانك اللى فى لون زهرة اللوتس .. وعلى راسك تاج الورد .. كنت واقف فى منتهى الفخر وأنا وسط صحابى .. كانوا بيشاوروا عليك وهمه .. بيقولوا : بنت قريتنا .. أجمل بنات قريتنا .. أخت حورى .. أجمل البنات .. كلهم فرحانين بيك أنا بس اللى كان جمالك بيخوفنى .. والاحتفال إمبارح خوفنى أكثر.

نـفـــــــرو : تغنى أغنية فى ما معناه (الفيضان لازم بيجى ..

النيل لازم يفرح .. الناس لازم تعيش .. الأرض لازم تشرب .. الطبر لازم يطير .. حورى أخويا .. حورى بقلبه الكبير).

حورى : (يبتسم) لازم أعاود للغيط .. مع السلامة يا نفرو الجميلة .

نفرو : مع السلامة يا حورى .. يا صديق الطير .

(تنهمك نفرو فى عملية النظافة والترتيب استعداداً للضيوف القادمين، فيما تنادى عليها الجدة من خارج المسرح وكأنها فى مكان آخر بالمنزل.)

الجدة : نفرو .. نفرو

نفرو : نعم يا جدة

الجدة : كنتى بتكلمى مين يا حبيبتى ؟ (تدخل الى خشبة المسرح).

نفرو : حورى يا جدة

الجدة : وهو فين ؟

نفرو : رجع تانى ع الغيط

الجدة : وإيه اللى جابه بدرى ؟

نفرو : أبونا بعته يبلغنا إن فيه ضيوف جايين

الجـــــــــدة : ضيوف .. (تحدث نفسها ولكن نفرو تسمعها) والله أنا قلبى مش مـســتـريح .. ربنا يعدى النهـاردة على خير.

نـفـــــــــرو : ليه بس يا جدتى .. ده حتى نهار مشرق وجميل .. والطيور سعيدة ومبتهجة .. والناس راجعة من الاحتفال متفائلة وعندها أمل فى الفيضان السنة دى. (تغنى أغنية للتخفيف عن الجدة، وإسعادها فى ما معناه .. تعالى معى .. شكلى سيلائم نظرك .. أدعوك إلى طرف البركة .. هناك نصطاد السمك .. نسبح معاً .. كن رفيقى فى الماء .. غادر الأرض).

الجـــــــــدة : (تنظر إليها فى تأمل) كبرتى يا نفرو .. لازم أكلم أبو كى يقبل عريسك .. علشان تبدأى معاه الحياه .. وأشوف ولادك .. أنت جميلة وجمالك ده يخوف.

نـفـــــــــرو : تبتسم فى دلال) كل الشبان إمبارح فى الاحتفال .. (تقترب من الجدة فى دلال أكثر) .. كانت عينهم هتطلع عليه .. كانوا عمالين يلفوا ويدوروا حواليه .. كانوا بيتوددوا لى .. بس عارفة يا جدتى؟!

الجـــــــــدة : أيوه يا حبيبتى .. عارفة إيه ؟

نـفـــــــــرو : ولا واحد فيهم يستاهل نفرو

الجـــدة : ولا واحد .. ليه يا نفرو الجميلة.

نفــرو : كلهم بيفكروا بنفس الطريقة .. الأرض .. الفيضان.. أنا اللى ببتجوزنى لازم يكون فارس .. يهزم الفيضان .. ويحارب المجهول .. مغامر طيب.. جرئ .. وكأنه جاى من ورا الغيم يمسك تمساح بإيد.. وأسد بالإيد التانية.

الجـــدة : وده اللى مخوفنى أكثر يا نفرو .. لو كان جمالك عادى ولا مواهبك بسيطة .. ولا خيالك محدود.. كنت بقيت مطمنة عليك أكثر .. (متنهده) عموماً بلاش نسبق الأحداث .. وربنا يستر .. (تخرج نفرو فيما تجلس الجدة فى موضعها تتمتم بعض الكلمات غير المفهومة .. بينما يدخل الفلاح فى زيه حاملاً الفأس على كتفه ويضعه جانباً وهو يحدث أمه) .

الفـــلاح : صباح الخير يا أمى .. إزى حالك النهاردة ؟

الجـــدة : صباح الخير يا حبيبى .. أنا بخير طول ما أنت وولادك بخير

الفـــلاح : أنا خرجت بدرى من غير ما أشوفك النهاردة .. علشان كنت بجهز الغيط للفيضان ..نفرو جهزت

القاعة للضيوف .

الجـــــــــدة : كانت بتجهز فيها قبل إنت ما تيجى .. إلا همه مين الضيوف اللى جايين ؟

الـفـــــــلاح : ده كاهن رفيع المستوى من المعبد

الجـــــــــدة : (بانزعاج) وده جايلنا ليه ؟ .. همه عايزين مننا إيه ؟

الـفـــــــلاح : (بلا مبالاه) علمى علمك .. تلاقيه جاى يوصى على بشاير العنب والتمر علشان المعبد (منادياً بصوت مرتفع) نفرو .. نفرو

نـفـــــــرو (من الخارج) نعم .. أنا هنا فى القاعة ..

الجـــــــــدة : خلصى عندك وجهزى السمك المملح .. واللحم المجفف . والفاكهة للضيوف .

نـفـــــــرو : (بنفس الصوت ومن الخارج) حاضر .. كل حاجة هتبقى جاهزة قبل ما ييجى الضيوف .

(يدخل حورى مسلماً على جدته)

حـــــــورى : صباح الخير يا جدة (يدخل ليضع بعض الأشياء التى معه)

الجـــــــــدة : صباح الخير يا بطل (محدثةً الفلاح) كل ما بيكبر بشوف فيه صورة أبوك .. أبوك لما كان شاب قبل

الفلاح : من يوم ما خرج ومارجعش .. وإحنا مستنيينه .

الجدة : أبوك فارس . صياد .. مغامر .. ماكنشي ممكن يقعد يستنى الفيضان من السنة للسنة .. ولا كنش ممكن يسيب الكتبة والجنود يتحكموا فيه .. علشان كده مشى .. عاش فى وسط البرارى .. يصارع المجهول .. بس عارف ؟!

الفلاح : عارف إيه ؟

الجدة : أنا لسة عندى أمل إنه يرجع .

الفلاح : يا عالم .

الجدة : اللى مصبرنى هو حورى .. وكأنه راجع فيه .

الفلاح : علشان كدة علمتيه لغة الطير والحيوان .. اللغة اللى علمهالك أبويا .. زرعتى فيه الفروسية .. وحب الصيد .. والمغامرة .

الجدة : أنا معلمتوش .. أنا ساعدته بس .. اختصرت عليه الطريق الطويل .. هو كان جاهز ومستعد بالفطرة .. زيه زى جده تمام .. أنا لو لقيت عندك استعداد زيه كنت ساعدتك .. إنت ابنى .. وأنت أولى

بالمساعدة.

الفلاح : هتقعدى برضه تحكى له.

(يقترب حورى من الجدة بعد أن وضع الأشياء التى أتى بها من الحقل فى أماكنها).

حورى : لسة مكملناش كلامنا بتاع إمبارح .. عمل إيه جدى لما صاد التمساح ..ورجع بيه وحده للبيت ؟

الجدة : كان التمساح ضخم وطويل .. ربطه جدك بالحبل وجره .. كان تمساح عجوز عمره يجى عمرين .. جلده تخين قد عمره سلخه جدك بسكين حامى .. بعد ما مشى السكين على حجر أسود .. فصل الجلد وملحه .. وعلقه فى الشمس .. كان التمساح شرس .. شرير .. ويا ما كل ناس وهضمهم فى معدته .. لكن مقدرش يهضم الذهب والفضة والأحجار الكريمة اللى لابسينه .. فتح جدك بطن التمساح .. لقى كوم من السلاسل والغوايش والخواتم من كل صنف ونوع .. أمراء وأميرات .. أعيان ونبلاء .. فرح جدك باللقية .. واحتار يعمل بيها إيه .. فكر وفكر .. خد جزء منها واشترى عدة صيد .. قارب .. وحربة..وشبكة .. وشفطة من جلد الغزال .. ومن

يومها خد جدك على نفسه عهد أنه يحارب المجهول يقتل القاتل من وحوش الحيوانات .. مشى جدك بعد ما ساب لنا أنا وأبوك .. باقى اللقية .. ومن يومها وإحنا عايشين فى خيره ومن شجاعته.. لكنه ما عاودتش لحد دلوقتى .. وفاتت الليام .. وعدت الليام .. وإحنا مستنيين جدك ..

(طرقات على باب البيت الخارجى)

الفلاح : شوف مين يا حورى .. لو الضيوف .. دخلهم القاعة وخليك فى شرف استقبالهم.

إظلام

المشهــد الثالث

(قاعة متسعة فى نفس منزل الفلاح .. بها بعض التماثيل لبعض الآلهة المحليين وتمثال أكبر للإله آمون .. يجلس رجل يرتدى زى ألكهان وخلفه يقف مجموعة من الجنود .. فيما يقف فى مواجهتهم الفلاح وخلفه ولده حورى لتقديم الخدمة لهم فى تبجيل عظيم .. يضع الفلاح أمام الكاهن بعض صحاف اللحم المقدد والسمك المملح .. والعنب والتمر مقدماً أيضاً شراب الفاكهة فى أكواب تناسب العصر) .

الفـــلاج : شرف كبير إنه يزور بيتى البسيط .. شخصكم العظيم .. أهلى وجيرانى هيحسدونى على تشريفكم بيتى يا مولانا..
بركة الآلهة جاية معاك يا مولانا

الكاهن : (يبتسم فى صمت ولكن بتعال رامقاً الفلاح .. هازاً رأسه متمتماً بالموافقة على كلام الفلاح ومتضخماً فى جلسته).

الفـــلاح : البركة هتزيد أكلنا وشربنا .. لو شرفتنا وأكلت أكلنا البسيط يا مولاى (مقدماً بعض الأطباق ومقرباً إياها من الكاهن) حورى قدم الأكل والشرب لجنود مولانا.

جندى ١ : قدم يا حورى .. قدم .. هات .. (ناظراً لما يقدم للكاهن وما يقدم لهم)

جندى ٢ : يلتهم الطعام والشراب .. ناظرا لما يقدم لجندى ١ .. بينما باقى الجنود يأكلون بنهم شديدمثيرين بعض الجلبة فيرمقهم الكاهن بنظرة فيدب الصمت فى القاعة.

الكاهن : عارف إني شرفتك بزيارتى النهاردَه . وعارف إنه ممكن أبعت لك حد على قد مستواك .. كفلاح متواضع .. لكن مولانا الكاهن الأكبر كلفنى بالمهمة اللى أنا جايلك فيها .. واللى رفعت من شأنك وخلت واحد عظيم زيىّ يروح لفلاح بسيط ومتواضع زيك .

الفلاح : شرف كبير .. إن مولانا الكاهن الأكبر .. يتعطف ويبعت مولانا الكاهن لبيت فلاح فقير زيى .. أو إن مولانا الكاهن الأكبر يفتكر أصلاً واحد بسيط زى حلاتى .

(يشير بعض الجنود الى حورى طلباً فى مزيد من الطعام والشراب باستعطاف فيشير لهم حورى بنفس الطريقة أنه قد نفذ) .

الكاهن : اللى جابنى لحد عندك .. موضوع مهم .. هيفرح قلبك وهيخليك وسط الفلاحين من جيرانك وأهلك .. أرقى وأعلى .. اللى جاى له .. هينقلك

من طبقتك .. لطبقة تانية خالص.

الفلاح : خير يا مولاى (مستبشراً)

الكاهن : بنتك .. إإه !!

الجندى : (منحنياً) نفرو يا مولاى .. نفرو أجمل بنات القرية دى والقرى اللى على ضفاف النيل كلها.

الكاهن : أيوه .. نفرو.

الفلاح : (فى اندهاش وريبة) مالها نفروا يا مولاى .. شاركت فى الاحتفال بزواج النيل المقدس إمبارح.

الكاهن : الاختيار جه عليها .. علشان تكون عروسة مقدسة للنيل فى الاحتفال اللى جاى.

الفلاح : (فى اندهاش) .. نفرو يا مولاى .. بنتى .. عروسة النيل .. زوجة للإله.
(فيما تقع الأشياء التى فى يد حورى على الأرض .. وكأنه لايستطيع التماسك ...يدور دورة مترنحاً يكاد يسقط على الأرض مثل الأوانى ولكنه يتماسك).

حورى : نفرو .. أختى الحبيبة .. عروسة .. لمين ؟ .. للموت للتماسيح

الكاهن : (يرمق حورى بغيظ لكنه يمتلك رباطة جأشه محدثاً الفلاح ومتجاهلاً حورى) .. وطبعاً هتاخذ كتير كتير قوى على فلاح زيك .. دهب .. هتمشى فى الاحتفال جنب الأمراء والنبلاء والسادة .. هتقعد مع مولانا الكاهن الأكبر .. ولو الفيضان جه عالى يمكن مولانا الفرعون ابن الإله ينعم عليك .. بحتة أرض أو شوية بقر .. أو حبة غنم أو حتى ماعز .

حورى : (غاضباً .. ومنفعلاً) إحنا مش عايزين بقر ولاغنم .. خلو أهلكم لحد تانى .. إحنا عايزين نفرو .

الكاهن : أنت لسه صبى صغير .. ومتعرفش حاجة .. اسكت إنت خلى أبوك هو اللى يتكلم .. ها قلت إيه ؟

حورى : لا أنا مش صغير .. أنا كبير .. أنا بعرف أقرا .. وبعرف أكتب .. قارئ تعاليم « بتاح حتب » .. وتحذيرات « إيبورو » ونصائح مرى كارع » ..

وعارف محكمة الإله أوزوريس هوه والـ ٤٢ قاضى

الكاهن : .(بغضب) وعارف إيه كمان .. عارف إن أبوك لو ما وافقش على جواز أختك هيدفع ضريبة قرية بحالها .. ضريبة قرية يعنى ١٥٠٠٠ رغيف طيب .. و ١٤٢٠٠ رغيف عادى .. و ٢٠٠٠ كحكة .. و ٧٠ جرة .. و ٢٠٠٠ وعاء .. وألف سبت لحم مجفف .. و ٦٠ قلة لبن .. و ٩٠ قلة زبدة .. وكتير من الحطب الناشف وكتير من أقفاص العنب والتين .. وكتير من أطواق الورد .. واللى يشوفه تانى مولاى الكاهن الأكبر .. وجايز بعد ما يدفع كل ده تتصادر أرضكم وبيتكم .. وجايز يتسجن .. اللى أنا جايبهولكم ما يحلمبهوش أى حد من جيرانكم .. ولا أهلكم .. بنتك إنته .. وأختك إنته هتبقى مقدسة .. وجايز تختارها الآلهة وتبقى معبودة .

حورى : (الذى يبدو عنيداً ومنفعلاً ومتشبساً بنفرو) وده كلام مين من الألهة ؟ .. لا اتون قال كده .. ولا

آمون في ديانته .. وحتى أوزوريس .. ده شغلكم أنتم ما فيش دين يقول إن صبية جميلة .. صغيرة .. عايشة عشان تتجوز وتخلف أطفال جمال زيها تترمى في النيل .. دى وثنية .. أنتوا كفره .

الكاهن : (ناهضاً من مكانه وقد استشاط غضباً) .. اقبضوا على الولد الكافر ده .. بسلطة مولانا الفرعون تصادر أرض الفلاح ومنزله .. (تتوجه الجنود مندفعة للقبض على حورى .. لكنه يفر من بين أيديهم) هاتوه ما تسبهوش .. ده كافر .. لازم يتحرق في النار المقدسة .

(مطاردة على صوت أغنية)

يقترب الكاهن بجنوده من حورى

حورى : (رافعاً يده للسماء) يارب .. يا فاصل النار عن الميه .. يا باعد الشر عن الخير .. بعّد ما بينى وبينهم) .

(تتغير الإضاءة .. مع صعود دخان .. وأصوات

قرقعات وتكسير كأنها تعبر عن انشقاق الأرض وحـــدوث شئ مـــهـــيب .. يظهـــر نهـــر ملئ بالتماسح.. يقف حورى على ناحية .. والكاهن بجنوده فى الناحية الأخرى .. يرفع حورى يديه للسماء شاكراً .. بينما يظهر الغضب على ملامح الكاهن نتيجة فشله فى القبض على حورى.

إظـــلام

المنظـر الثانـى

المشهد الرابع

(منطقة جبلية بها بعض الخضرة .. ولكنها خضرة فقيرة .. على اليسار تظهر قمة جبلين وبينهما طريق مسدود بصخرة .. فى الجانب الآخر يظهر مبنى صغير ، بناؤه من الحجر ، سقيفته على شكل قبة .. يجلس حورى الهارب من مطاردة الكاهن فى المنتصف مع « العامل » وهو شيخ ضخم الجثة كبير السن تتدلى لحيته حتى صدره يحكى له حورى عما حدث له) .

العــــــامـل : كل ده حصلك من ساعة ما خرجت من بيتك .. لحــد مــا وصلت عندى هنا . وعــرفت تيــجى لوحدك ؟! .. الطريق صعب .. وفيه وحوش .. التعابين والعقارب فى كل حتة .

حــــــــورى : لأ .. ما أنا اليمام دلنى على طريقك .. والتعالب ورتنى سكة بيتك .. العاصفير حكت لى عنك .. قــالولى عن الطريق اللى أنت بتــشق فــيــه من تلتميت سنة .. قالولى عن صبرك على العطش والجوع .. حبك للشغل .. وسنك اللى مش باين عليك .

العــــــامـل : (مبتسماً) وإيه كمان ؟ قالوا لك إيه تانى ؟

حــــــــورى : لأ .. أنا مـحـتـاج أسـمع منك .. أنت صــاحب الحكاية .. اللى يحكى من جوه .. أحسن م اللى شايف من بره .

العــــــامـل : الآلهة اختارتنى .. وادتنى القدرة على الشغل والصبر .. حطت جوايا كل المهن . فعملت الحياة هنا من غير ما تكون هنا حياة .. بقالى كتير وأنا بشتغل .. بشتغل وأنا عارف إن البنى آدم من غير

شغل مالوش أى لزمة .. أنت بتشتغل علشان
ييجى حد وينتفع من اللى أنت بتعمله .. مش لازم
تبقى الفايدة عايدة عليك أنت وبس.

حـــــورى : وليه اخترت دى بالذات ؟

العـــــامل : (مشيراً) شايف الجبلين العاليين دول .. أنا هنا
علشان أمد طريق المعرفة بينهم .. الطريق اللى
بيوصل .. لقصر المعرفة

حـــــورى : طريق من المعرفة .. لقصر المعرفة .. يعنى إيه ؟

العـــــامل : يعنى الناس بدال ما تلف وتمشى على مسافة
شهرين .. علشان تروح تتعلم فى قصر المعرفة ..
تروح القصر فى نص النهار ..

حـــــورى : شهرين .. يعنى طول مصر مرتين .. فى نص نهار
بس .. ياه وفين قصر المعرفة ده ؟

العـــــامل : (مبتسماً) قوم اجمع الحطب لنار الليل ..
وعقبال ما أجهز الأكل اللى هنسويه عليها ..
وخلى كل شئ بأوانه.

حـــــورى : حاضر .. بس خلى بالك هتحكيلى كل حاجة

العـــــــامـل : قبل ما أحكيلك لازم أعلمك

حـــــــورى : تعلمنى إيه ؟

(أغنية مفادها .. يعنى إيه عمل .. يعنى إيه وطن .. يعنى إيه أرض)يخرج حورى وهو يردد كلمات الأغنيـة بينمـا ينهـمك العـامل فى تجـهيـز بعض الطعام والإعداد لتجهيز النار .. تنسحب الإضاءة من على العـامل وتركـز على حـورى الذى يلتـقط بعض الأخـشـاب مـدندناً بـبـعض كلـمـات الأغنيـة بلاموسيقى .. يتجه ناحية العامل الذى يجده قد دخل فى حالة نوم .. يجلس حورى بجوار العامل .. بينمـا تزداد الإضـاءة كـثـافـة فـينخلع الجلد الخارجى للعـامل بتلك اللحيـة التى تتـدلى حتى صـدره يخـرج من هذا الجلد جلد شـاب فى الثـامنة عشـر من عـمره شـديد الفتـوة قوى البنيـة يتـجه ناحيـة الجبلين ممسكاً بآلة العمل ويبدأ فى تفتيت الصخور التى أمامه .

حـــــــورى : الله .. الله .. إيه ده ؟ وإيه اللى بيـــحـــصـل

بـالضـــبط؟ مين ده .. وفين العــامل ؟ (يجلس ليراقب المشهد وهو فى حالة من الدهشة)

(يبـدأ ضـوء الفجـر فى الظهور .. يعـود الشـاب العـامل إلى مكانه يدخل فى جلده من جـديد .. ينظر إلى حورى الذى قد غلبه النوم .. ينام العامل هو الآخر.

إظـــلام

المشهد الخامس

(نفس المكان يتحرك العامل)

العامل : يا فتاح يا عليم .. يارزاق يا كريم .. قوم يا ابنى يا حورى الشمس عالية فى السما .. الدنيا بقت نهار .. قوم اسعى على رزقك أنت جاى تنام .. الكهنة ممكن يحصلوك فى أى وقت..

حورى : (مستيقظا) .. أنا فين .. حلم ولا حقيقة اللى حصل ده أنت مين .. إيه اللى بيحصلك ده.

العامل : ما تسألش كثير .. حاول تعرف بنفسك .. ولّما متعرفش اسأل .. بس اسأل على اللى يخصك.

حورى : واللى أنا شفته إمبارح ده .. يبقى إيه ؟

العامل : مش كل اللى بتشوفه حقيقى .. ممكن جزء منه بس هو اللى حقيقى .. والباقى يبقى خيال .. وممكن اللى أنت بتشوفه يبقى حباية رمل .. ولا نقطة مية فى بحر الحقيقة .. شيل حملك يا بنى بس .. وامشى فى طريقك.

حورى : وهو فين طريقى ده ؟

العامل : أهو (مشيراً إلى الطريق بين الجبلين)

حورى : بس ده مسدود.

العــــــامـل : شقه .. افتح طريقك فى الصخر فوت

حــــــورى : وحدى .. والكهنة ورايا .. يطاردونى .. ونفرو أختى هتترمى للتماسيح فى النيل .. وأهلى أرضهم اتخدت منهم .. وحدى .. فى قد إيه هشق الطريق ؟! .. باين عليَّه مش هرجع زى جدى ماراح ومارجعش

العــــــامـل : متتكترش على نفسك .. قوم معايا . نشوف إحنا هنقدر ولا لأ

حــــــورى : أقوم معاك .. (متجهان ناحية الصخرة فى الطريق بين الجبلين) .

العــــــامـل : قول يا معين.

العــــــامـل : اجمد .. شد حيلك

حــــــورى : الله .. دى بتتحرك .. أنا حاسس بيها بتتحرك (ينجحان فى إزاحة الصخرة بعيداً .. يظهر الطريق ممهداً أمامهم أسفل الصخرة يجد حورى لفافة)

العــــــامـل : الحمد لله

حـــــــورى : إيه ده .. فيها إيه .. (يقدمها إلى العامل)

العـــــامـل : ده الوعد .. ودى من حقك .. افتح وشوف فيها إيه.

حـــــــورى : ده بساط (يفرد البساط أمام الجمهور) ده بساط غريب

العـــــامـل : ده بساط المسافة

حـــــــورى : بساط المسافة .. يعنى إيه بساط المسافة ؟

العـــــامـل : يعنى مينين ما تحب تروح يوديك .. وده للموعود يا ابنى ما يمسهوش غير واحد شريف .. قاصد خير .. يحب الطير والطير يحبه.

حـــــــورى : يعنى أقدر أروح بيه أى حتة ده.

العـــــامـل : أى حتة يوديك .. من غير ما يقول شبيك لبيك .. افرده .. وشوشه .. خطى عليه وله .. تبقى هناك فى أى حتة وفى الحال

حـــــــورى : طيب ياللا بينا .

العـــــامـل : على فين .. ولمين ؟

حـــــــورى : على هناك .. قصر المعرفة .. جايز نلاقى حاجة

هناك فيها حل لحكايتى.

(يعبر العامل .. وحورى على البساط .. ويتجه العامل بظهره) .

العـــــامـل : قول يا معين.

حـــــورى : يا معين

فى نفس اللحظة يظهر فيها الكاهن بجنوده.

الـــكــاهـــن : أهو هناك .. حصلوه .. امسكوه .. اوعوا يفلت منكم المرة دى (يجرى الجنود عليه من كل ناحية فى نفس اللحظة التى يجمع منها العامل وحورى البساط فيختفيا .. يمسك الجنود بالفراغ .

الجنود فى صوت واحد : تانى .

إظـــلام

المنظر الثالث

المشهد السادس

(يقف العامل وحورى أمام قصر من البنور مهيب، وكأنه تحفة فنية تم صناعتها على شكل مجموعة من الأهرامات المتداخلة تحيطها دائرة) .

حـــــــورى : قصر المعرفة .. أكيد ده هو قصر المعرفة

العـــــــامـل : هو ده .. نور ليل نهار .. ما تطفهوش عتمه .. ولايدخلوش حر أو برد .. جواه بيلمع زى براه.

حـــــــورى : إزاى هندخل ؟ .. ده ما فيش باب ولاحتى شباك.

العـــــــامـل : هتدخل بعقلك وروحك .. ومش هتدخل إلا إذا كان مسموح لك .. أما إذا قربت وماكنتش مسموح .. الله لايوريك.

حـــــــورى : طب وأعرف منين إنه مسموح ليَّه ؟

العـــــــامـل : قرب وجرب .. بس إياك تلمس أى حاجة .. قبل ما يتفتح لك باب القبول.

حـــــــورى : أنا خايف .. أقرب منين ؟

العـــــــامـل : ما تخفش .. وقرب من أى جهة .. هما شايفين وعارفين .. قول يا معين .. يا ضى نور العقل أنا أمين.

حـــــــورى : (مردداً خلف العامل) يا معين .. ياضى نور العقل أنا أمين .. (يفتح باب فى الجدار الخارجى لتظهر إضاءة عالية .. صادرة عن داخل القصر ..

فيما يظهر رجل ضئيل الحجم تتدلى لحيته حتى قدميه .. يتقدم منه العامل ثم ينحنى على قدميه ليقبلها .

العـــــامل : أخويا .. وأستاذى .. وسيدى العارف

العـــــارف : (يستنهضه) أخويا وابنى العامل .. قوم .. أنا مابحبش التبجيل .. ولا أنت من يوم ما سبتنا نسيت إن ده مش من طبعنا .

العـــــامل : اعذرنى يا أخى الحبيب .. شوقى ليك نسانى .. (مشيراً ومقدماً) ده حورى .. رافع الصخرة . شايل بساط المسافة .. آخر تلاميذى .. وأصغر تلاميذك .

العـــــارف : شفت كل حاجة .. كل حاجه شفتها فى الطاسه الشوافه قرب يا حورى (يقترب حورى فى خوف يدخل الجميع للقصر)

إظـــــلام

المشهد السابع

قصر المعرفة من الداخل .. يقف حورى أمام عبارة كتب عليها بالهيروغليفية .. يقرأ بصوت مسموع.

حـــــــــورى : اكتب بايدك .. واقرا بـقك .. اطلب النصـيحة من اللى أنبـه منك (ينتـقل إلى عـبـارة توضح مـقـيـاس النيـل على خـريطتـه .. يقـرأ بنفس الصـوت) الجـاعـة تيـجى باتناشر دراع .. الكفاية بتلتاشر دراع.. المسره تيـجى بأربعتاشر دراع .. السـلامـة بخـمـسـتـاشـر دراع .. والسـعـة تيـجى بستاشر دراع (فيما يظهر العارف والعامل)

العــــــارف : (محدثا حورى) الوقت ضيق .. وعليـه أعلمك الحكمة بسرعة .. بعد مااتعلمت الفلك والحساب والكيـميا .. خلى بالك الحكمة هى اللى خرجت أخوى العامل من قـصر المعرفة .. هو استخدم الحكمـة غلط .. علشـان كـده عاش تلتـميت سنة بره القصر .. بيكفر عن خطيئته .. وبيشق طريق المعرفة .. وكان ممكن يقعد أكثر من كده .. لـــو أنت ما جتلهوش.

العــــــامـل : (يبتسم فى خجل) .. كله بآوانه.

حـــــــــورى : كل ده جـوه القـصـر ؟ اللى بره كله وكـأنه نماذج صـغـيـرة من الحـقـيـقـة شكـل القـصـر من بره مـا

يسعشى اللى جواه .. إيه ده ؟ أنهار وجبال جوه القصر .. أعمدة وكهوف .. صور وحكايات .. أهرامات وقصور .. حيوانات وطيور .. فلك ومناظير بتقرب النجوم .. كيميا وهندسة طب ورياضة .. أنا فين ؟ وفين إحنا .. حلم ده ولاحقيقة.

العارف : أنت فى العقل .. أنت جوه كل العقول اللى عملت ده .. أنت فى الحقيقة الوحيدة اللى باقية.. أنت فى الخلود الحقيقى .. أنت على جناح الورقة البيضا .. أول ما تعرف تعيش .. آخر ما تنزل تموت .. وعشان تشيل كل ده .. لازملك تم من غرفة السر .. ويشيل قلبك سرالأسرار .. الحلم يا ابنى زاده الخيال.

حورى : وبعد ما أعرف ؟

العارف : تعرف .. تعرف غيرك

(حركة إضاءة مختلفة)

العامل : فيه حد مسموح له بالمرور)

العـــــارف : ده ابننا الفرعون

(يفتح الباب من الداخل فى هذه المرة ليستقبل العارف والعامل وحورى الفرعون)

العـــــارف : أهلاً .. أهلاً بتلميذى المكافح.

الفـــرعـــون : (منحنياً) أهلاً بأستاذى .. وأستاذ كل الفراعين.

العـــــارف : إيه اللى فكرك بينا ؟

الفـــرعـــون : جيت أشكر أستاذى العامل على طريق المعرفة .. الجنود والكهان بلغونى وهما بيطاردوا صبى أخطأ فى حق الآلهة (ناظراً حوله) بقالى زمان مجيتش هنا .. سيدى العامل أشكرك .. أشكرك باسم كل المصريين اللى عايشين واللا هيعيشوا على أرضنا .. أشكرك وأهنيك بالرجوع..

العـــــامـل : كله بأوانه .. والرجوع رجوع (ينظر الى العارف وحورى فيفهم العارف معنى النظرة)

العـــــارف : ده حورى .. الصبى الموعود .. رافع الصخرة .. واللى معاه بساط المسافة .. هو ده الصبى اللى بيطارده جنودك .. وليه مظلمه عندك خليك فاكر

.. الحق حق .. ولابد عن يوم لناسه يعود .

الفـــرعــــون : إيه مظلمتك يا حورى ؟

حـــــــورى : بيتنا وأرضنا اتصادروا .. أخدهم الكهان باسمك يا مولاى .. طاردونى فى الصحارى والوديان .. عايزين يرموا نفرو وأختى الجميلة للتماسيح فى النيل بحجة الفيضان .

الفـــرعــــون : (يطرق مفكراً .. ثم يوجه كلامه للعارف) .. أنت حذرتنى من الكهان وأنت عارفهم كويس .. غدارين .. الحكمة تخلينى معاهم مش ضدهم .

العــــــارف : آن الأوان .. ترجع الكهان عن أفعالهم الغلط .. وترجع الحق للمظلوم

الفـــرعــــون : وحدى .. مقدرش . مقدرش وحدى على الكهان .. دول كتير ومعاهم كتير .. ووراهم كتير .. سحر معاهم وعلوم .. حرس وأتباع .

العــــــارف : آن الأوان

الفـــرعــــون : طب إزاى ؟

العــــــارف : بالعقل .. بالحكمة .. إحنا عملنا عروسة دمية للاحتفال .. استبدل البِنيَّة بالعروسة .

الفـــرعــــون : مش هيوافقوا .. أنا عارفهم

العــــــارف : خليك معاهم .. وضدهم .. وإحنا علينا الباقى.

الفـــرعــــون : وإن مجاش الفيضان .. دول يقدروا يستعملوا سحرهم ويمنعوا النيل ..يهيجوا الشعب .. وحتى يتعاونوا مع الأعادى.

العـــــــامـل : انوى .. بس إنت انوى .

العــــــارف : وسيب الباقى علينا ..

العـــــــامـل : إحنا معاك.

الفـــرعــــون : أعمل إيه ؟

العــــــارف : أنا أقول لك تعمل إيه .. ادى حورى خطاب أمان .. وحط عليه ختمك.. هندخل البلاد مع بعض .. وهما عارفين إحنه مين وهمه مين.

العـــــــامـل : وقول يا معين

الفـــرعــــون : يا معين .. بس لو مجاش الفيضان؟!

إظـــلام

المنظر الرابع

المشهد الثامن

(منزل الفلاح .. القاعة .. يجلس العارف والعامل يتوسطهم حورى.. بينما تتوافد جموع الفلاحين والفلاحات على منزل الفلاح للتهنئة بعودة حورى إلى أهله وعودة الفلاح لأرضه وداره .. يبدأ الاحتفال باستعراض غنائى راقص تشارك نفرو المجموعة بالرقص والغناء .. بانتهاء الأغنية تدخل الجدة مهرولة) .

الجـــــــدة : حـورى .. الحق يا ابنى .. جنود الفـرعـون جـايين علينا .. جـايين وبيـسـألوا عليك .. عليك إنت بالذات.

الفـــــلاح : تانى .. إحنا مـا صـدقنا إنه رجع .. بعـد غـيـبـة سنة.. ومـا صـدقنا إننا رجـعنا لأهلنا وناسنا .. هيرجعوا يطاردوه تانى .

العـــــارف : (ناهضاً) ما تخافوش .. إحنا موجودين .. ولو لزم الأمـر .. حورى معـاه بساط المسافة .. يقدر يرجع قصر المعرفة تانى .. وما فيش حد هيقرب منه هناك (يخلعها عن رقبته ويقدمها لحورى) خدها يا حورى.

حــــــورى : إيه دى ؟

العـــــارف : الطاسة الشوافة .. منين ما تحب تروح تشوف .. ومنين مـا تحب تعـرف .. تعـرف .. ومنين مـا تحب تسمع .. تسمع.

حــــــورى : بس دى بتعتك .. ذخيرتك ..

العـــــارف : وأنا بديهالك .. أنا معدتش محتاج ليها .. أنت أحوج ليها منى (يقترب حورى منه ليضعها فى

رقبته) احرص عليها وعلى البساط عمرك وحياتك فى إيديك .. منين ما تروح خليهم معاك .. نايم .. نايم والبساط تحتيك .. والطاسة فى رقبتك .

حـــــورى : ليه هو فيه حد عارف دول إيه؟

العـــــارف : أمم .. وبلاد .. جيوش بعتاد .. بشر من كل جنس ولون عايزين الطاسة والبساط .. ولا تديهم لحد حتى الفرعون .. خليك زى جدك .. خد عطيتك .. واعمل بيها اللى أنت عايزه .

العـــــامل : (يسأل) إحنا هنروح للفرعون ؟

العـــــامل : هنروح للفرعون .. هنشوفه عايز إيه .. مش

العـــــارف : جايز محتاج لنا .. إحنا وعدناه إننا نكون معاه ووعد الحر دين .

(يدخل مجموعة من الجند .. يتقدم أحدهم)

الجـــــندى : ده بيت حورى ؟

الفـــــلاح : (يتحرك فى مواجهتهم) أيوه ده بيت حورى .. (يتحرك مجموعة من الشباب ليقفوا خلف

الفلاح فى مواجهة الجند للفصل بينهم وبين حورى .. يتقدم العارف والعامل ليقفا فى المنتصف بين الجند والفلاح ومن معه).

الجندى : بعتنا مولانا الفرعون ابن الإله .. برسالة لمولانا العارف .. ومولانا العامل .. وابنهم حورى ..

العارف : قول الرسالة.

الجندى : بيقول لمولانا .. الوعد وعد .. وآن الأوان.

العارف : ارجع لمولاك الفرعون .. وقوله بلغت الرسالة (ينصرف الجند .. فيما نجد العارف والفلاح ومن معه) حياة حورى فى خطر .. الفرعون باعت ينبهنا من ألاعيب الكهان .. بيقول إنه محتاج لنا .. بينا يا عامل يله يا حورى .. جهز بساطك نروح قصر الفرعون (يفرد حورى البساط .. يقف الثلاثة عليه .. العارف والعامل وفى مقدمتهم حورى الذى ينحنى على البساط ويكلمه)

إظلام

المشهد التاسع

استعراض غنائي راقص يعبر عن احتفال الشعب المصرى بزفاف النيل على عروسته التى استبدلت بدمية العارف .. يبدأ الاحتفال بطقس استقبال الفرعون القادم على مركبته من النيل بعد انتهائه من رمى أضحيته الخاصة .. ينزل الفرعون من مركبته ليشق طريقه محمولاً فى محفته على أعناق اثنى عشر جندياً حولهم حملة المذاب .. أمام الموكب عداة يدحرون الحضور بالعصى .. وحول الموكب مجموعة من الجنود الأشداء لحماية روح الفرعون من اغتيال الكهنة .. يكون فى شرف استقباله العارف والعامل وحورى وكل الأمراء والنبلاء المدعوين رسمياً لهذا الحفل هاتفين بحياته لكنهم لايسجدون فى هذه المرة .. فيما يستقر الفرعون فى مكانه .. تمر العروسة الدمية محمولة فى محفتها وحولها مجموعة من الصبايا بوصفهن وصيفاتها يقمن بالغناء والرقص حول تلك المحفة.

بعد الانتهاء من الاغنية يتقدم العارف من محفة الدمية يحملها معه اثنان من الجنود ويتقدموا بها ناحية عمق المسرح ..

العارف : دى ضحيتنا ليك .. اقبلها ببركة الإله الأعظم .. خد منا عروسة جميلة اديتا الخير والخصوبة (يرمى بالدمية فى قاع النيل)

إظلام ...

المشهد العاشر

(بقع ضوء يظهر فيها بعض الناس فى تجمعات فيما يتسلل الكهان

بينهم هامسين فى آذانهم بالعصيان)

فـــــــلاح ١ : تلاتين نهار وإحنا بنستنى النيل يجى مجاش

فـــــــلاح ٢ : تلاتين ليل وإحنا بنستنى النيل يجى مجاش

فـــــــلاح ٣ : معدش فيه خلاص .

كـــــــاهـن ١ : (هامسا فى أذن جماعة) الصبى اللى اسمه حورى ملعون .. هو السبب الإله غضبان .

المجـــمـــوعـــة : (بصوت مرتفع) الإله غضبان .

فـــــــلاح ١ : حورى هوه السبب .

كـــــــاهـن ٢ : (هامساً فى أذن الجماعة) الفرعون هو السبب .. عايز الصبية لنفسه .. ضحى بيكم وبعيالكم .. المجاعة جاية .

المجـــمـــوعـــة : الفرعون السبب .. مجاش فيضان .

(بقعة ضوء على مجموعة من الكهان وهم يتناولون الشراب ضاحكين مهللين) .

كـــــــاهـن ١ : الثورة خلاص على وشك .

كـــــــاهـن ٢ : الناس بتصدق أى حاجة .

كـــــــاهـن ٣ : إحنا لازم نستغل الموقف .

كـــــــاهـن ٢ : أيوه الموقف فى صالحنا ولازم نستغله كويس .

كـــــاهـن ١ : دى فـرصـتنا .. وإلاهتنسـحب كل السلطة من إيدينا .

كـــــاهـن ٢ : نضـرب عـصـفـورين بحـجـر .. العـارف والعـامل

كـــــاهـن ٣ : وحورى والعصفور الثانى . الفرعون

(تضاء خشبة المسرح على الفرعون يتحرك فى المكان قلقاً ومتوتراً بينما ينظر إليه العارف والعامل)

الفـــرعـــون : أنا قـولتـهـا أنا مش قـد الكهـان .. الشـعب كله غـضـبـان .. قلبوه عليـه والفيـضـان مجـاش .. استغلوها لصالحهم .. أعداء العرش كتير .. لكن اللى أكتر منهم غياب الفيضان .

العــــــارف : طمنهم .. أنت تقدر تطمن الكهان .. ومتنساش .. آن الأوان .

الفـــرعـــون : بس إزاى .. أخليهم يرجعوا عن اللى فى دماغهم إزاى ؟

العــــــارف : الحرب مناورة .. وإحنا محتاجين وقت .. حورى هوه الحل ..

الفرعون : وهيعمل إيه حورى بس فى غياب الفيضان

العارف : ما تستهونش بيه .. الحل فى أيديه.

الفرعون : حورى .. عندك الحل يا حورى وساكت.

حورى : (لا يستطيع الإجابة .. يقف صامتاً ومقلباً بصره بين العارف والفرعون) .

العارف : حورى..

حورى : نعم.

العارف : جهز بساطك .. وبص فى الطاسة .. جه دورك يا ابنى دلوقتى.

حورى : دورى أنا ؟

العارف : أيوه دورك أنت .. اسمع اللىَ هاقولك عليه .. لينا أخ غايب ..غايب من زمان .. أصغرنا.

حورى : مين .. وفين ؟

العارف : أبو الخير .. شاب وهيفضل طول عمره شباب .. طول ما الأرض دى فيها ضمير .. شوفه فى طاستك .. حدد مكانه .. وروح هاته .. قوله : الوعد وعد .. وآن الأوان.

حـــــــورى : وحدى .. من غيركم .. وهعرفه إزاى

العـــــــارف : وحدك .. آن الأوان . باللى تعرفه .. هيعرفك .. لا هيجهلك ولا هتجهله .. فيه من العامل .. عزمه وقوته .. وفيه منى عقلى بحكمته ماسك فى إيده حربته .. حربته بتلات رؤوس .. راس منهم للميه يضربها تزيد تكنس قدامها عضم وحديد .. وراس تانية للعطش .. الضربة منها بألف فدان .. والتالتة للخصوبة تزيد .. تخضر الأرض بعد السواد حربته فى إيده .. بيصارع الطوفان .. بيروضه .. ويسوقه لقدام .. روح له قوام .. هاته .. وإحنا مستنيين هنا فى نفس المكان.

إظـــلام

المشهد الحادى عشر

(إظلام كامل على المسرح .. فيما نسمع صوت حورى ينادى بأعلى

صوته وسط أصوات أمواج مرتفعة)

حـــــــورى : يا بو الخيـر .. يا بو الخيـر .. الوعد وعـد .. وآن الأوان يا أبو الخير .. الوعد وعد وآن الأوان.

(تضاء خشبة المسرح على نفس الشخوص العامل والعارف والفرعون).

الفــرعـــون : لسه مجاش .. حورى لسه مجاش .. الفيضان لسه مجاش .. الكهنه خرجوا يقابلوه علشان يمنعوه .. الكهنة سحروا النيل ومنعوا الفيضان.

العــــــارف : فيـه حد يقف فى طريق الفيضان ! .. حورى مش وحده حورى راجع ومعاه أبو الخير .. لا كهان .. ولا رملة .. لاريح ولا صخرة... لاعطش ولاحر . يمنع الخير من أنه يمر ويمشى لقدام .. الوعد وعد.

(جموع الناس تدخل تدريجياً إلى خشبة المسرح فى انتظار حورى).

فــــــلاح ١ : حورى مجاش .. والخير مجاش.

فــــــلاح ٢ : الجوع هيملا البلاد

فــــــلاح ٣ : ارموها ف النيل .. النيل طالب عروسته.

فــــــلاح ١ : النيل غضبان .

(ترتفع أصوات الأمواج تدريجياً .. وتتغير الأضاءة) .

العـــــارف : النيل جاى .. يكنس الشر قدامه .

العـــــامل : النيل جاى .. وآن الأوان .

(يظهر حورى ومعه أبو الخير على البساط)

أبو الخـــيــر : آن الأوان .

العـــــارف : أخويا ..أبو الخير .. طال الغياب (يحتضنه) .

العـــــامل : أخويا .. أبو الخير .. آن الأوان (يحتضنه) .

أبو الخـــيــر : أستاذى العارف .. أستاذى العامل .. أخوتى (يحتضن الاثنين) .

العـــــارف : رجعك حورى لينا .

العـــــامل : زى ما رجعنى للعقل

(يقترب الفرعون من حورى ويحتضنه)

الفـــرعـــون : من النهارده .. انت ابنى ووزيرى .. كاتم أسرارى وسفيرى .. معاك مخافش من سحرة ولاكهان (ملتفتاً الى جموع الشعب على خشبة المسرح ثم مستديراً وموجهاً كلامه إلى الجمهور) .. بالعقل

.. والعمل .. بالموهبة والإيمان .. بالعزم والضمير .. نلقى خير .. وخير كتير .. الشر مسيره لزوال .

العـــــارف : بالعدل تعيش الشعوب (مشيراً إلى حورى) وزاد الشعوب الشباب.

العـــــامل : آن الأوان.

أبو الخـــــير : (موجهاً كلامه إلى حورى) لولاك .. كنت اتأخرت كتير .. جه دورك .. وده سلاحك (مقدماً له الحربة) من النهارده أنت حامى النيل (فيما تبدأ جموع الشعب فى الرقص والغناء على أغنية النهار).

ستار

حورى فى عيون النقـاد :

١- هكذا نقول عن نص « الحسينى » المسرحى
سامحك الله يا حورى جئت من التاريخ لتعرى الحاضر وتحلم لنا بالمستقبل « إبراهيم فاروق » الأهرام الدولى.

٢- حورى .. والعاميه الفصحى « حزين عمر » جريدة المساء.

٣- دراما تمجد العمل وتثرى الخيال « د. صلاح السروى » جريدة المساء

٤- دراما جيدة وكاتب مهموم « د. محمد عبدالله حسين » ندوة نقابة الصحفيين

٥- حورى بين منحى الاستنارة وتقنيات النص « الناقد يسرى عبدالله » ندوة نقابة الصحفيين

هكذا قد نقول عن نص « الحسيني » المسرحي :
سامحك الله يا " حوري" ..
جئت من التاريخ لتعرى الحاضر وتحلم لنا بالمستقبل !

العودة بالتاريخ إلى المستقبل ، هو مايمكن أن يتحمله النص المسرحي والعمل الفني لشاعر العامية المصرية ، وابن الفيوم الضالعة في الحضارة الفرعونية القديمة " محمد الحسينى " ، فهو وإن اختار القالب المسرحى لصياغة "حورى" الصادرة حديثا عن دار "نفرو" ، الا أنه قام بتجميع قوتين - في ظنى - أحدهما ترتبط بالمصرية تاريخاً وحاضراً بل ومستقبلاً عندما يتعلق الأمر بمنظومة القيم الحضارية حين ولدت هنا وخطت خطواتها الأولى .. يمسك بروحها ويعمر بناءها "الإنسان " في ثلاثية أبعاده الفريدة المتناغمة (الروح " حورى " -الجسد " العامل _ " العقل " العارف ") ، وهنا يمسك "الحسينى" بأوصال القضية المهموم بها كفنان وإنسان معا ، يجمع شتاتها المختلف عليها ، ويرد إليها حيويتها المفتقدة ، ويضيف إليها عنصر الآنية فيما يلحق بهذه الحضارة من تشويه وتراجع في وجه القيم الكهنوتية التي

ربما لم تتغير جوهريا وإن كانت صارت لها مسمياتها الجديدة .

يلعب " الحسينى " على الورق لعبته كشاعر ، متحررا حتى من عبء الماضى بحرفيته القاسية ، مستلهماً من هذا الماضى روحه المفعمة بالجمال والفن والثقافة والإيمان .. قوى الخير الإنسانية المستمرة الحركة والمتفوقة في وقت ما ، والمتراجعة في أحيان أخرى ، وكأنه يجذب يد القارىء لتحريك شىء في اتجاه الحضارة ، بعد أن لملم منه القلب والعقل والروح ، وفى لعبته تكتشف أنه صنع الأمرين معا ، لم يسقط التاريخ على الحاضر إنما أسقط كذلك الحاضر على التاريخ أيضا ..(فحين يسأل " حورى " :«واللى أنا شفته إمبارح ده .. يبقى ايه ؟ يجيبه «العامل» : مش كل اللى بتشوفه حقيقى .. ممكن جزء منه بس هو اللى حقيقى .. والباقى يبقى خيال .. وممكن اللى أنت بتشوفه يبقى حباية رمل .. ولا نقطة مية في بحر الحقيقة .. شيل حملك يابنى بس .. وامشى في طريقك) .

فكاتبنا يصنع بناءه المسرحى إذًا منطلقا من فلسفة بعينها وهى منسوجة في العديد من الافتراضات ، أو الأسئلة ، ولك كقارىء شئت أم أبيت أن تشاركه في طرحها لا لأنك مطلق الحرية أو مرغما على طرحها .. بل لأنك واحد من هذه الشخصيات بمسرحيته ، وأنت

نفسك عشت في رأس مؤلفها وتساءلت معه وتألمت بألمه من انقلاب الحال ومن أزمة "حورى " ، وقد تساءلت معه : ماذا حدث لنا جميعا ؟ ، وكيف نستعيد مافاتنا من قيم الحضارة ؟ ، ثم وهو الأهم إلى أين نمضى ؟ ، وهو هنا يفتح الباب إلى تقليب كافة الأوراق التي يدفنها الكهنة بدافع أنهم فوق المحاسبة ، أو لمجرد ما يملكونه من قوة وسلطة فتضيع الرؤى وتتجمد الحياة ، وكأنه يأخذنا مرة جديدة لإعادة قراءة واحدة من مقولات الأديب التشيكى العالمى كافكا حين يقول على لسان بطل روايته " أمريكا " (نردد دائما بأننا يجب أن نملك الأعين حتى نرى .. لكن ماذا نرى إذا كنا لاننظر إلى شيء) .. ، إنه لا يأتى بحورى من التاريخ ليؤرخ من جديد ، ولا بالجميلة " نفرو " لنتباكى على سحبها للموت مرة أخرى ، ولا«بالعامل» أو«العارف» لنصفق لهما ثم نخرج من المسرح راضين عنهما وكفى ،إنما يأتى بكل هؤلاء إلى خشبة المسرح في نصه المكتوب .. لنرى أنفسنا نحن ، وفى هذه الأيام على وجه التحديد ، فنحن هم ، ونحن أبطال المسرحية ، وأصحاب الهم ، فينا "حورى " الإنسان بروحه الوثابة المتمردة على الساكن والجامد والمتخلف .. المقاوم للقسوة والجهل والفقر ، ومنا " الكهنة " الذين قتلوا الحياة وأدخلوها إلى كهوف جبال الصقيع والجليد .

ويؤكد ما أرمى اليه في العمل المسرحى الجديد " حورى " تلك القوة الثانية التي استند إليها الشاعر " محمد الحسينى " ، وأعنى بها قوة اللغة ، وهنا تظهر العامية المصرية كوجه آخر لعملة الرؤية الفنية كأداة تواصل ، ووسيلة تداخل مع المحيط الإنسانى الآنى وليس الماضوى كما قد يتراءى للبعض على السطح للوهلة الأولى ، فهو يخاطب أبناء الحاضر مستلهما حالة حضارية تاريخية بهدف النظر إلى المستقبل ، ومقاومة الخطر المحدق بنا جميعا على كافة الأصعدة ، وباللغة العامية ليتفهمها الجميع ، منطلقا من الرؤية المقصودة ، فالكل في القارب ، والقارب أوشك على الغرق ، وعلينا جميعاً أن نعى الدرس ، ونعرف كنه الرسالة : " إلى حابى (نيلى) العظيم الذي تحملنى كل هذه الفترة التي لا تقدر بزمن . والذي نصحنى أن أتحلى بالفضائل . .وأهدىء من روع الباكى . . وألا أظلم الأرملة . . وألا أجرد أحداً من أملاكه . . وألا أطرد موظفا من عمله وألا أغدر بزميل .

وهو الذي قال لى : لا تكن فظاً بل كن رحيم القلب . . اجعل هدفك حب الناس . . لا ترفع ابن الشخص العظيم على ابن الشخص المتواضع . بل قرب إليك الإنسان حسب كفاءاته الشخصية ، ارفع من شأن الجيل الجديد ، واجعل من هؤلاء الشبان المدربين أتباعك ، اقرأ . .

تعرف على ماخلفه الأجداد من كنوز الثقافة والعلم» .

ولعلى في قراءتى المتواضعة لنص " الحسينى " المسرحى ، قد لاحظت أيضا أنه يستخدم أسلوب " كسر الإيهام " الشهير ، وإنما _ أن جاز التعبير _ على الطريقة "الحسينية " ، وليس وفق المدرسة المسرحية المعروفة ، فهو يؤلف لنا حبكة جديدة لا كما نقلتها إلينا وقائع التاريخ ف " حورى " أو " حورس " في القصة الأسطورية المعروفة هو وليد " أوزيريس " رب الخير والنماء والحق ، وزوجته الأم " إيزيس " التي راحت تجمع أجزاءه من كل حدب وصوب في أرجاء مصر وعلى ضفاف النيل بعد أن قطع رب الشر " ست " وهو عم " حورس " أوصاله ، ليحكم البلاد ، إلا أن "حورى " كبر ودافع عن كل القيم التي انتقلت إلى روحه عبر أبيه وأمه ، وواجه قوى الشر والفساد وانتصر عليها ، وتلك الأسطورة الشهيرة لم يتعامل معها الحسينى إلا ليأخذ منها مايريد توظيفه في عمله ، وبالطريقة التي تعينه على توصيل رسالته ، كاسرا المألوف ، وكأنه أراد أن يقول لجمهوره هذا ليس " حورى " الذي عرفتموه قبلاً ، إنه "حورى " آخر ، قد أكون أنا نفسه الذي هو أنتم جميعا أبناء مصر الآن وليس بالأمس .. ولعل مايعضد ذلك السند هو الغلاف الذي خرج به العمل المسرحى إلى الوجود كطبعة منشورة ،

والذي يحمل صورة للحسيني نفسه مرتديا الزى الفرعوني .

يبقى أن أشير في معرض حديثي عن العمل المسرحي " حوري" للحسيني ، أيضا إلى العناصر المسرحية التي حاول الشاعر الذي يكتب المسرحية كذلك أن يتعامل معها مستفيدا من ثرائها الفني ، ومنها عنصر الابهار المتمثل في الملابس والديكورات ، وربما الإضاءة ، وجميعا ترتبط بالتنوع اللوني والزخم البصري الذي يجعل لمخرج العمل فرصا كثيرة في إبراز جمال تحريكه للشخوص والصراع ..في لوحات مسرحية جاذبة لعين المتفرج ، وهي المعادلة التي لا أشك أنها لم تغب عن الكاتب وهو يخط مسرحيته ، وهو ليس بمستغرب عن الحسيني كشاعر بما حملته قصائده من أبعاد تشكيلية ولونية كثيفة وموحية .

ان " حوري " النص المسرحي الجديد لشاعر العامية المصرية " محمد الحسيني " ، أشبه ببردية ، أو مخطوط جداري يحوى رسالة عميقة المعاني ، لكنها وليدة يومنا هذا ، وأجيالنا تلك ، خطها الكاتب المصري ليس الذي صورته لنا جدران المعابد القديمة جالساً القرفصاء ، إنما الكاتب المصري الذي يعيش هموم شعبه ويمشي بينهم ليل نهار !.

إبراهيم فاروق
الاهرام الدولي

لم يعتل «محمد الحسنيى» منبراً يعظ منه الناس، ويحذر من خطورة "الكهان" الذين يحرفون الكلم عن مواضعه، حتى يضلوا الحكام، ويمرحوا هم في عالم الضلال والظلام ، ينهبون الثروات، ويمسكون بأطراف النفوذ ، ويكبحون كرامة النفوس، بدعوى إلمامهم بالدين وعلمهم من عوالم السماء بما لا يعلم البشر عامة.

«محمد الحسينى» لم يقل هذا وعظا أو مباشرة في مسرحيته (حورى) الصادرة عن دار «نفرو».. بل صاغ وقائع وأحداثا درامية تمسك كل حلقة منها بالأخرى حتى يصل القارئ نفسه إلى خطورة توظيف الدين لمصلحة المتاجرين به، لا لإسعاد البشرية وإشاعة مفاهيم الأخوة والعدالة والحرية .

الفكرة المحورية التى قبض عليها الكاتب وأراد أن يستنطقها شائعة شيوع الظلم في عالمنا المعاصر !! وهي ما يقال عن الأضحية البشرية المسماة "عروس النيل " التى زعم البعض أن المصريين القدماء كانوا يقدمونها إلى (حابى) أو النيل حتى تفيض مياهه وتروى عطش

أرضـــهم ..وبدأ الكاتب معالجة الفكرة مسلماً بهذه المقولة ، ثم راح يشكك في جدواها ومدى قدسيتها ، بعد أن اصطدمت بمشاعر الأخوة التى تربط (حورى) بأخته (نفرو) التى كان جمالها الصارخ دافعا للكهان للاستيلاء عليها حتى يقدموها في العام القادم ضحية تغرق في مياه النيل ليلتهمها التمساح ، لا الآلهة ، ولا شئ من هذا الوهم !!

يصدم (حورى) هؤلاء الكهان برفض تسليم أخته ، بل ورفضه ادعاءاتهم التى لم ترد في تعاليم (بتاح حتب) ، ولا تحذيرات (إيبورو) ،ولا نصائح (مرى كارع) ولا محكمة (أوزيريس) والقضاة الاثنين والأربعين .

هنا يلمح النص إلى العلم الغزير لبطل العمل (حورى) ، وكذلك أكاذيب تجار الدين الذين يرغبون في الاستيلاء على أجمل فتيات القرى الواقعة على النيل بدعوى تقديمها عروسا للإله !! وليس للإله يد في هذا الزعم وهذا الجشع .. ثم تتضح صفات الجشع أكثر حينما تتحول عقوبة الرافض تقديم فلذة كبده طعما للتماسيح إلى دفع ضريبة قرية كاملة ، وتجريده من ماله وأرضه ومنزله .. وكل شئ.

كيف يواجه (حورى) الصبى سطوة الكهان الذين يسيطرون على

الفرعون نفسه باسم الآلهة ، ويستغلون جهل الناس بالدين ليبتزوهم وينهبوا أموالهم؟!

هنا تبرز عناصر قوة أخرى لا يتمتع بها هؤلاء الكهان، إنها " المعرفة " التى بدأت الجدة تلقينها لحفيدها مبكرا وتتدخل كذلك عناصر الميتافيزيقا والخيال ليستجيب الإله لدعوة (حورى) بالفصل بينه وبين أعدائه الكهان وجنودهم فينشق بينهم فجأة _ كما انشق البحر لموسى _ بحر ملئ بالتماسيح .. يمكن (حورى) من الهرب حتى يعثر _ بعد لأى _ على " العامل " رمز تسخير الأرض لخدمة الناس .. هو يعمل دائما لكن العامل الذى يسعى لشق طريقة إلى قصر المعرفة منذ ٣٠٠ عام لا يملك الحل وحده لإنقاذ (حورى) وأخته وأسرته من الظلم، فيقوده بطقوس خاصة إلى جناح آخر من أجنحة الحياة البشرية السوية، هو (العارف) رمز العلم والحكمة ، والذى لا يمكن الوصول إليه إلا بالمشقة التى تليق بتحصيله وتحمله، ونقله إليهما (الفرعون)_ بصفته تلميذا لهما، في إشارة لتبرئته من ظلم الكهان للشعب _ يصدرعفو فرعونى عن حورى ويعود مع العامل و(العارف) لأهله، بينما يخشى (الفرعون) تدبير الكهان ودهائهم إذا ما امتنع عن إلقاء «نفرو» في النيل .. فماذا لو امتنع النيل عن

الفيضان ؟!

حينها سيوظف الكهنة الحدث لتقليب الشعب علي (الفرعون) .. وهذا ما حدث فعلا .. ولكى تحدث حالة التوازن يستدعى (حورى) الأخ الثالث لكل من (العامل) و(العارف) وهو "أبو الخير" معه النماء والماء والقوة .. ويجرى أبو الخير الفيضان .. ويقضى على تآمر الكهنة !!

لمحة بارزة يمكن التوقف عندها هنا غير عناصر الإبهار البصرى والتشويق الكامنة في المسرحية _ وهي السمو اللغوى .. فعلى الرغم من اللهجة العامية ، خاصة حينما ترد على لسان(العارف) ، مما يضفى مصداقية على الشخصية ، ويؤكد الانتماء الأصيل للهجة العامية القاهرية لأمها الفصحى !!

حزين عمر
جريدة المساء «أبو الفنون»

دراما تمجد العمل وتثرى الخيال

فى مسرحية « حورى » للشاعر محمد الحسينى لاتستطيع إلا أن تجد نفسك أمام عدة أبعاد تأخذ بعضها البعض ، تتوازى وتتقاطع ، تتضافر وتتصارع ، بحيث نحصل فى النهاية على عمل درامى على قدر هائل من الاكتمال والرحابة .

وإذا كانت الدراما تعتمد أساساً على الصراع ، باعتباره الوحدة المحورية المحركة للأحداث التى من خلالها تتبلور الأحداث وتظهر الشخصيات ، فإنه بقدر قوة هذا الصراع وحدته ومصيريته ، تتحدد قوة الدراما وأخاذيتها .

والصراع فى هذه الدراما يقف على درجة هائلة من القوة والمصيرية ، فأحد أطرافه .. هو « حورى » الفتى القوى الشجاع المحب للعمل والحياة مدافعاً عن حق أخته « نفرو » فى أن تحيا كباقى بنات جنسها وأن تنجب وتعمر بيت زوجها ، وإذا كانت رائعة الجمال ومرغوبة من الجميع ، فإنه لاينبغى لهذا الجمال أن يهدر ، ويوأد بأن يلقى فى النيل لتأكله التماسيح وسباع البحر ، بل إن من حقه الحياة والحب .. أما

الطرف الثانى .. فهو « الكهنة» الذين تحجرت عقولهم ، وخربت ضمائرهم وذممهم ، بحيث أصبحوا يمثلون عنصر المسافة وإفقار للفلاحين ، وتخريب عقول وتزييف وعى وإشاعة التفكير الخرافى غير المعتمد على أى حقيقة.

فالكاهن الذى يذهب إلى بيت « حورى» ليبلغ أسرته بقرار اتخاذ «نفرو» عروساً للنيل ، يملؤه الكبرياء والاستعلاء ، يأخذ فى تعداد الضرائب المفروضة على الفلاحين ، فإذا بها تمثل كميات هائلة من الزبد واللبن والتمر والخبز والكعك .. إلخ ... وتبدو القسوة والعنف الظالم ، عندما يواجهه « حورى» ووالد « حورى» برفض طلبه ، فإذا به يجعل كل هذه الضرائب التى تدفعها قرية كاملة مطلوبة من الفلاح ، والد «حورى» وحده ، علاوة على نزع أرضه .. فضلاً عن مطاردة «حورى» ومحاولة القبض عليه .. ويتبدى ضعف موقف الكاهن باستناده على مجرد رغبته فى تحقيق هدفه دون سند من دين أو أخلاق ، عندما رد عليه حورى قائلاً :

-وده كلام مين من الآلهة .. لا آتون قال كده .. ولا آمون فى ديانته .. ولاحتى أوزوريس .. ده شغلكم أنتم ، ما فيش دين يقول إن صبية جميلة (....) تترمى فى النيل .. دى وثنية .. أنتم

كفرة» ص١١

ورغم أننى لا أوافق على جعل حورى يتحدث عن الوثنية ، والكفر ، فهو يحيا فى زمن ما قبل الأديان ، فضلاً عن أنه لاينبغى له أن يحكم بكفر أحد ، إلا أن قوله بأنه لا أحد من الآلهة يقول بذلك ـ وهو الذى عليه أن يحفظ شرائع هؤلاء الآلهة من أهم أسلحته ، ويعرى أغراضه ، ويصبح الأمر مرتبطاً بإرادة الكهنة ومصالحهم الخاصة « ده شغلكم أنتم»

إلى جانب هاتين الشخصيتين تبرز شخصيات العامل والعارف ، اللذين يأخذان بيد حورى ، ويوصلانه إلى البساط السحرى وقصر المعرفة ، ويستعينان به فى المجيء بأبى الخير ، الذى يوفى النيل ، ويجعل الفيضان يعم ، ليهزم مكيدة الكهنة الذين حاولوا تأليب العامة من الناس بحجة أن الإله غاضب لعدم إلقاء العروس إليه .. وهنا ينتصر حورى الفتى الشجاع ، والعامل رمز الكد والكفاح والعارف رمز المعرفة ، والعقل والنور ، حيث يصبح هذا الثالوث ممثلاً للمقدمة الضرورية لمجيء أبى الخير الذى يجعل الحياة تنبض من جديد فى الحقول والمراعى .

إنه درس أخلاقى وقيمى ، وتاريخى ، وحضارى ، تمثله هذه

المسـرحـيـة التى لم تخل كـذلك من أبعـاد خـيـاليـة تتناسب وعـقـول المشـاهدين من الأطفـال مثل بسـاط المسـافة ، وطاسـة المعرفـة .. إلخ .. إلى جـانـب العـوالم الفـاتنازية مـسـتـفـيـدة بذلك من تراث كـامل من الممارسـة الفنية والفكرية ، سواء فى الأدب العربى أو المصـرى القديم أو العالمى.

د. صـلاح الســروى
جريدة المساء

دراما جيدة وكاتب مهموم

محمد الحسيني اسم كبير في عالم الشعر ،وهاهو ينحت اسمه في عالم الدراما بشكل لافت للنظر ،فمن خلال مسرحية متقنة الصنع ،يبدو العالم الدرامي لمحمد الحسيني رحباً فسيحاً يحتمل أكثر من تأويل ،وهذه سمة الدراما الجيدة. مسرحية حوري مكونة من أحد عشر مشهداً ،تسير فيها الأحداث وفقاً لمنطق الدراما ،ويسير فيها الصراع حثيثاً نحو الذروة دونما أي هبوط في الإيقاع الدرامي.

إن أول شفرة من شفرات النص ماثلة في صورة الغلاف (الحسيني نفسه يرتدي لباساً فرعونياً)

ثم الإهداء تعطينا إيحاءً بأننا أمام حوري مختلف ....حوري جديد غير حورس الأسطورة القديمة رغم وجود ثمة تشابه لا يمكن إغفاله بين حوري الحسيني وحورس الأسطورة ،حيث تلقى كلاهما الحكمة مع الفارق ،حورس الأسطورة تعلم بخطة من الأم التي أخفته ،بينما حوري الحسيني علم نفسه بنفسه.

حوري الجديد يواجه قوة لا يستهان بها ،قوة أشبه بآلة جان كوكتو

الجهنمية ،إنهم الكهنة الجدد الذين يريدون تنفيذ مايريدون باسم الدين رغم مخالفته للمنطق وللطبيعة ،وكان طبيعياً أن يختار الحسيني سبباً منطقياً لتفجير الصراع بين الطرفين وقد كان ذكياً في ذلك ،حيث وقع الاختيار على نفرو(أخت حوري) لتكون قرباناً (عروساً) للنيل من أجل أن يفيض !!! كانت شرارة الصراع إذن لسبب شخصي ،سرعان ما تحول لصراع عام بين قيم بالية وبين منطق الطبيعة ،يمتد الصراع ليفضح كل ممارسات الكهنة الذين لا يعرفون إلا مصلحتهم الشخصية ومنافعهم الذاتية من خلال السيطرة على الشعب وعلى الحكام من خلال ترسيخهم لمبدأ الناس قسمان :سادة وعبيد ،ولايجرؤ العبيد على مخالفة السادة ،هذا الجو يعد تربة درامية صالحة لتأجيج الصراع الدرامي على جميع مستوياته ،وهو ما نجح فيه الحسيني بدرجة عالية من الحرفية ،حيث أدار الصراع الدرامي في لحظات كثيرة داخل النص بين قوتين غير متكافئتين في بداية النص ، سرعان ما يحدث توازن شكلي بينهما بعد انضمام الحكماء وبعض من أفراد الشعب إلى حوري ،ثم تتأرجح كفة الصراع ،فتميل تارة ناحية طرف ،وتارة أخري تميل إلي الطرف المقابل ،وهذا التأرجح في إدارة الصراع هو الذي يمنحنا نحن المتلقين التشويق ،ويجعلنا نعيش

لحظات من التوتر والانفعال وهذه احدي سمات الدراما الجيدة.

إن دراما حوري تعلي من قيمة العمل ومن قيمة العلم و الأخلاق ،وهي الصفات التي تسلح بها حوري ،فاستطاع الوقوف في وجه الرجعية ماثلة في الكهنة ،وكذابي الزفة الذين يعيقون تقدم المجتمعات ،ويشدونها إلى الخلف ،إن الحسيني قد وضع يده على موضع الداء ، وكانت درامته-بما تحمله من قيم-هي مبضع الجراح الذي يستأصل الداء من جذوره

من الأشياء اللافتة للنظر في هذه الدراما المتميزة براعة الكاتب في رسم الشخصية المسرحية بكل أبعادها الجسمية والنفسية إضافة إلى أننا لا يمكن أن نستغني عن أي شخصية من شخصيات المسرحية مهما كان دورها صغيراً مثل شخصية الجدة ،والحراس.....إلخ ،وكذلك كانت الفضاءات الدرامية فضاءات متنوعة وفاعلة ومسهمة في تطور الصراع ،وقد أسهمت هذه الفضاءات- لاسيما فضاءات المشاهد ذات الأجواء الأسطورية في النص ،وهي فضاءات متخيلة-في كسر الإيهام بين ما هو واقع وما هو متخيل الأمر الذي جعل النص ينجو من الوقوع في فخ المباشرة الذي تقع فيه معظم الأعمال التي تعتمد على التراث بشكل عام والتراث الفرعوني بشكل خاص.

إن الحسيني قد استفاد من ثقافته الإسلامية ،وقد بدا ذلك واضحاً في طرحه فكرة رمي الدمية بدلاً من العروس(نفرو) في النيل تماماً كما فعل عمرو بن العاص من قبل.

لقد أشار الصديق العزيز د صلاح السروي في مقدمته الجيدة للنص إلى أن الحسيني قد وقع في فخ عندما أستخدم في الحوار كلمات مثل الوثنية والتدين لأن المسرحية تدور في عصر ما قبل الأديان ،لكني أرى أن الحسيني قد وفق تماماً في ذلك ،لأن القدماء المصريين قد عرفوا التوحيد من خلال عقيدة اخناتون ،كذلك عاب عليه اعتماده على بعض الخرافات ،وهذا ليس عيباً لأن المسرح في أحد تجلياته تعبير عن الواقع بغير الواقع، إضافة إلى أن المسرح أصلاً نشأ في حضن الخرافات والأساطير.

بقي أن نشير إلى لغة الحوار ،وإلى التقسيم المشهدي،اعتمد الحسيني العامية لهجة للحوار الدرامي مخالفاً بذلك معظم من تناولوا التراث الفرعوني في أعمالهم الدرامية من قبل مثل الحكيم وباكثير وألفريد فرج ،ومحمد مهران السيد ،وقد استطاع الحسيني بحس الشاعر العامي والفصيح أن يقدم رؤيته في لغة سلسة وبسيطة فعاميته أشبه بالفصحى،فهي _إن صح التعبير- فصعامية، جاءت موائمة لجماهيرية

المسرح مؤدية دورها في البناء الدرامي على وجه جيد وهذا هو الأهم في نظري. لا يعيبه إلا المباشرة أحياناً ،على سبيل المثال الحوار الذي دار بين الكاهن ووالد حوري في منزل الأخير ،إضافة إلى بعض المواقف الأخرى ،وهي قليلة في النص،وحسناً صنع الحسيني عندما لم يكتب أغاني النص وترك الحرية للمخرج حتى لا يتأثر الحسيني كاتب الدراما بالحسيني الشاعر ،وهي رؤية يجب أن تحترم ،لأنها في الغالب الأعم تأتي في مصلحة العمل الدرامي .أما التقسيم المشهدي فقد شابه بعض التناقض ،فالمسرحية كما أشرت تقع في أحد عشر مشهداً ،مشهد افتتاحي وعشرة مشاهد ،جاءت كالأتي :المنظر الأول-مشهد افتتاحي-المشهد الأول-المشهد الثاني-المشهد الثالث. المنظر الثاني-المشهد الرابع.........إلخ

وهذا التقسيم مخالف للمنطق وللعرف إذ كيف يكون الكل جزءاً من الجزء!! لأن المنظر جزء من المشهد وليس العكس.

إن دراما حوري دراما جيدة تؤذن بحضور درامي راسخ وقوي لكاتب درامي يسير بخطى حثيثة نحو الكبار ليضيف محمد الحسيني إلى مواهبه المتعددة لقباً جديداً: (شاعراً متميزاً-باحثاً موسوعياً متميزاً) ثم كاتباً درامياً واعداً.

د. محمد عبدالله حسين
ندوة نقابة الصحفيين

(حوري) بين منحى الاستنارة وتقنيات النص

لايصنع الكاتب المسرحي نصه الدرامي في فراغ ، بل يصنعه في حيز مكاني ، تخلقه مخيلته ، وتسهم فيه _ وبشكل فاعل _ السياقات الزمكانية المحيطة . ورؤيته لخشبة المسرح ، وتقسيماته لها ؛ وفي مسرحية (حوري) تبدو ثمة إحالة referenceيشير إليها العنوان اللافت للنص الدرامي ، والذي يحيلنا إما إلى الإله (حوريس) أو القائد (حور : "حور محب") و الذي لم يكن فرعوناً تقليدياً ، ينحدر من سلالة الفراعنة ، بل كان أول من وصل إلى سدة الحكم من بين جموع الشعب ، حيث عمل قائداً للجيوش في عهد توت عنخ آمون ، بقدر ما ترويه موسوعة (تاريخ مصر) لأحمد حسين و الصادرة عن دار الشعب . إذن لم نكن بإزاء إحالة مجانية قدر ما كانت إشارة ذكية إلى الشخصية المركزية داخل هذا النص الدرامي و المكون من أربعة مناظر (مقسمة بدورها إلى أحد عشر مشهداً) ؛ ويشير مصطلح (المنظر) إلى الدلالة الديكورية ، حيث ثمة انتقالات مكانية و

موضوعاتية متعددة تتم داخل المسرحية.

قبل المشهد الافتتاحي يهدي الكاتب نصه إلى (حابي) إله النيل ، هذا الإهداء الذي مثل جزءاً من الرؤية الفنية للكاتب ، وفي المشهد الافتتاحي، يبدو لنا وعي الكاتب (محمد الحسيني) بآليات الكتابة المسرحية و طرائقها، حيث تبدو لنا قدرته على إقامة حياة يمكن حدوثها على الخشبة ، ومن ثم نصبح بإزاء إمكانية واعدة لعرض مسرحي جيد حيث تعمل التوصيفات المصنوعة من قبل الكاتب و المحددة لأماكنه المركزية على الخشبة و كذلك إرشاداته المسرحية على تخليق الصيغة المرادة للمسرح (الآن / هنا) ، و التي تمنح هذا الفن سماته المغايرة ، و خصوصيته المائزة.

تبدأ الافتتاحية بدخول (الفرعون) احتفال زفاف النيل على عروسته فيما عُرف بطقس الوفاء للنيل ، و هو على أية حال طقس إشكالي ، حيث نفاه البعض و أثبته البعض الآخر، لكننا هنا بإزاء رؤية تنتصر للاستنارة معتدة بتلك الحضارة المصرية و بإرثها التليد ، غير أنها لا تصنع منها صنماً آخر، حيث تضع كل شئ موضع المراجعة الحقيقية - وهذا ما يحسب لكاتب النص - .

في المشهد الأول و الذي يمثل ما يسمى بالتقديمة الدرامية

للمسرحية Exposition يقدم الكاتب إشكالية نصه الرئيسة مستعيضاً عن الحوار بالحركة المسرحية ، وعن الممارسة الطقوسية بالاحتفال الشعبي ، و قد عملت هذه التقديمة الدرامية بوصفها ممهدة للأحداث التالية ، و التي تجلت في المشاهد الدرامية المختلفة داخل المسرحية .

في المشهد الثاني نتعرف على شخصية (حوري) الفتى اليافع حاد الذكاء الذي يصفه الكاتب توصيفات دالة ، يتجاوز عبرها العادي و المألوف ، فهو يعرف منطق الطير ، مغامر ، جسور ، و من ثم يخلق حالة من التعاطف المبكر بينه و بين المتلقي لهذا العمل ؛ و نلتقي كذلك بشخصية (نفرو) الجميلة ، ابنة الفلاح و أخت (حوري) ، و الفلاح هنا لم يكن حاملاً لتوصيفات تميزه ، حيث أضحى (علامة) على هذا النمط من الشخصيات . و (نفرو) فتاة جميلة وحالمة في آن ، حيث لا ترغب في الزواج من أي رجل ، فحبيبها فارس مغوار يهزم الفيضان و يصارع المجهول .

يزور الكاهن بيت الفلاح في المشهد الثالث طالباً منه أن يقدم ابنته قرباناً للنيل ، و هنا تبدأ الدراما في التوتر ، و تلوح بوادر الصراع بين الطرفين ، حيث إن الدراما - في بنيتها المركزية - صراع بين إرادات

متنافرة .

ثمة أجواء مغايرة تبدو في (المنظر الثاني) لذا كان استخدام (المنظر) دالا ومعبرا - في رأيي - ، حيث نجد "منطقة جبلية بها بعض الخضرة . ولكنها خضرة فقيرة . على اليسار تظهر قمة جبلين وبينهما طريق مسدود بصخرة .في الجانب الآخر يظهر مبنى صغير بناؤه من الحجر سقيفته على شكل قبة "(١) ؛ و تلوح لنا في هذا المنظر إحدى الشخصيات المركزية في النص (العامل) و الذي يرمز إلى قيمة وحيوية (العمل) - والتي لها صلة وثيقة بالحياة في مصر الفرعونية - ، و يبدأ النص في أن يأخذ أبعاداً جديدة يمتزج فيها الخيالي بالواقعي ، حيث نجد إشارة إلى(قصر المعرفة/ بساط المسافة..)

يقطع (حوري) الطريق بين الجبلين ، مختاراً قصر المعرفة وجهته ، راكباً بساط المسافة في تخييلات درامية بديعة يقيمها الكاتب، مداعباً بها ذائقة المتلقي الشغوف بالعوالم السحرية من جهة، و محققاً لنصه قدراً أكبر من الاجتراح و المغامرة من جهة ثانية ؛ و يضفي الكاتب على (قصر المعرفة) توصيفات معبرة أبرزها أنه يبدو كالأهرام محاطاً بدائرة ، و هو توصيف لا يخلو من دلالة . .

في المنظر الثالث تلوح لنا شخصية (العارف) والذي يشير إلى

قيمة (العلم) ممثلا ما يسمى بالشخصية الحافزة أو المحركة Catalyst Character ، وهي تلك "الشخصية التي تحدث تغييراً أو تمزقاً في الموقف الدرامي الراكد ومن ثم ينشط الفعل في المسرحية"(٢) .

في المنظر الرابع يستخدم الكاتب تقنية (البناء الدائري) ، حيث ثمة إشارة إلى احتفال المصريين بطقس زفاف النيل (المشهد الافتتاحي) ؛ ولكن بعد أن أضحت دمية (العارف) هي العروس المبتغاة ؛ لنصبح أمام انتصار دال للعقل في لحظة ظلامية يحاول فيها الكهنة فرض سطوتهم المزعومة : "العقل هو الحقيقة الوحيدة الباقية"(٣) .

يشتد الصراع بين الكهنة و الفرعون ، بل ويصير كل طرف (علامة) على منحى رؤيوي يتناقض مع الآخر ويتجادل معه ، فالكهنة (ظلاميون) يتسمون بقمع (الآخر) ومصادرته ، والفرعون منتصر(للاستنارة) ، محب لشعبه ؛ وعبر هذه الثنائيات المتعارضة (الكهنة / الفرعون) ، (الظلام /الاستنارة) يتخلق الصراع الدرامى ويزداد توترا .

وبعد ... إن (حورى) نص درامي محكم البناء يتسم بمواضعات رؤيوية وجمالية دالة ؛ جاعلا من (المسرح) - الشكل الأدبى المعبر

بجلاء عن" ديمقراطية الكتابة" - وجهته ؛ مستعينا بتقنيات متعددة ، وبلغة متسقة مع وعى الشخوص ، وإن كانت ترفل _ أحيانا - فى مساحة شعرية (حوارات العارف والعامل بخاصة) أظنها ناتجة من الوعى الحاد من قبل (الحسينى / الشاعر) باللغة وطرائقها .

الهوامش

١ - محمدالحسينى : مسرحية "حوري" (مصدر) دار (نفرو)للنشروالتوزيع -٢٠٠٦م- ص ٣٨ .

٢- د . إبراهيم حمادة : معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية (مرجع) _ مكتبة الأنجلو المصرية - ط٣- المصطلح رقم ٣١٣ ، ١٩٩٤م- ص١٥٦ .

٣ - مسرحية (حوري) : مصدر سابق _ ص ٥٦ .

الناقد / يسرى عبدالله
ندوة نقابة الصحفيين

محمد الحسينى :

- شاعر مصرى ..

- من مواليد محافظة الفيوم ٩ / ٥ / ١٩٥٧

- يعتبر واحد أمن أهم جيل القصيدة المحكية فى الشعر المصرى .. مزج بين الخيال والواقع برشاقة فنية مستخدماً لغة المجاز معتمداً على خيال الحواس بقدر أكثر من اعتماده على المحسوس .. كتب عنه العديد من الدراسات النقدية منها على سبيل المثال:

السرد المكتنز	د.أيمن بكر	د.أيمن بكر
المصطلح التشكيلى	فى ديوان ونس	أ.د./ سيد القماش
الصورة التشكيلية	فى ديوان ونس	أ.د./ سيد القماش
ونس محمد الحسينى	فى ديوان ونس	أ. / محمد الفارس
الونس	أ. / محمد مستجاب	أخبار الأدب
ونس	أ. / بهيج إسماعيل	الأهرام المسائى
الشيطان فى الإبداع العربى	رسالة دكتوراه	تربية عين شمس
أغانى منطقية	أ./ فارس خضر	مجلة الإذاعة والتليفزيون
أطول الشعراء قامة	أ./ جمال سليمان	صوت الأمة
عباد الضل	أ./ محمد مستجاب	الأخبار
صندوق الحزن	أ./ بهيج إسماعيل	الأهرام المسائى
هل محمد الحسينى أطول الشعراء قامة فى مصر ؟	أ./ فاروق البقيلى	أ./ فاروق البقيلى
صندوق الحزن	أ./ فتحى عامر	جريدة العربى
صندوق الحزن	أ./ ظبية خميس	المرأة اليوم

هذا بعض من كثير مما كتب عن محمد الحسينى شاعراً ، هذا بالإضافة إلى إسهامه فى كتابة العديد من أغانى واستعراضات المسرح منها على سبيل المثال :

١ـ حَب الرمان	السيد حافظ	البيت الفنى للمسرح
٢ـ عاشق القاهرة	السيد حافظ	وزارة الثقافة
٣ـ قصر الربيع	هويدا زكريا	وزارة الثقافة
٤ـ قطر الأحلام	حسام عطا	وزارة الثقافة
٥ـ سفروته فى الغابة	السيد حافظ	مهرجان قرطاج بتونس

هذا بالإضافة إلى بعض النصوص المسرحية منها على سبيل المثال :

١ـ حورى	تأليف وأشعار	محمد الحسينى
٢ـ رقصة القمر	تأليف وأشعار	محمد الحسينى
٣ـ مملكة الأحلام	تأليف وأشعار	محمد الحسينى
٤ـ الجوهرة	تأليف وأشعار	محمد الحسينى

صدر له :

١ـ عباد الضل	ديوان شعر طبعة أولى	دار الغد ١٩٨٩
٢ـ عباد الضل	ديوان شعر طبعة ثانية ديوان شعر	دار نفرو ٢٠٠٥
٣ـ ونس	ديوان شعر طبعة أولي	مركز الحضارة ١٩٩٩
٤ـ صندوق الحزن	ديوان شعر طبعة أولى	مطبوعات الظبية ٢٠٠٤
٥ـ مس الكلام	ديوان شعر طبعة أولى	دار نفرو ٢٠٠٥
٦ـ مس الكلام	ديوان شعر طبعة ثانية	دار نفرو ٢٠٠٥
٧ـ غرفة السر	أعلام مجمع اللغة العربية الجزء الأول	دار نفرو ٢٠٠٥
٨ـ حورى	مسرحية	دار نفرو ٢٠٠٦